مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م١٦ ع٢، ص ص: ٢٣٩-٢٩١ (٢٠٠٨/١٤٢٩هـ)

موقف غلاة الصوفية من الإيمان بالله والرسل واليوم الآخر

هيا إسماعيل عبدالعزيز آل الشيخ

أستاذ مشارك – قسم الثقافة الإسلامية (عقيدة)

كلية التربية – جامعة الملك سعود

الرياض – المملكة العربية السعودية

المستخلص. إن عقيدة غلاة الصوفية في أصول الإيمان مخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة، فالإيمان بالله عندهم هو القول بوحدة الوجود، حيث جعلوا وجود المخلوق هو وجود الخالق تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا.

وأما الإيمان بالرسل: فقد ادعوا أن خاتم الأولياء أعلم بالله من خاتم الأنبياء. وأما الإيمان باليوم الآخر: فقد ادعوا أن أهل النار يتنعمون في النار كما يتنعم أهل الجنة في الجنة.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد، فإن الدين تنزيل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فمن أراد

أن يسلك طريق الهدى وطريق الحق فليلزم هدي محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (١).

ومن الجدير بالذكر أن البدع محدثات، بعضها أشد من بعض، لبُعد هذه المحدثات الموضوعة عن مقاصد الشريعة الإسلامية المبرأة عن مقاصد المتخرصين، مطهرة لمن تمسك بها عن أضرار اتباع الهوى، ولهذا فالمذهب الصوفي في انحرافه وتنوع مصادره، وتلفيق أفكاره من شتى المذاهب قد خرج عن الحق إلى الغلو متأثرًا بشتى الأفكار المنحرفة، التي هي في الواقع أفكار بدعية طرأت على المسلمين في غياب الوعي الإسلامي، وبروز الجهل وعلماء السوء المغرمين بالخرافة وحب الزعامة، بل انحرفوا عن جوهر الإسلام وعقيدته السليمة عندما ابتدعوا أصولاً للإيمان كانت من الديانات والفلسفات القديمة، والتي كانت السبب الأساسي لظهور البدع البسيطة منها، والمركبة كالأفلاطونية والأفلوطينية وسائر ما اعتقده فلاسفة اليونان.

ولهذا وغيره آثرت أن يكون عنوان هذا البحث "موقف غلاة الصوفية من الإيمان بالله والرسل واليوم الآخر"، وذلك لأسباب أهمها:

١) خطورة ما اعتقده غلاة الصوفية في أصول الإيمان على الإسلام والمسلمين.

٢) توضيح وبيان إغراق غلاة الصوفية في الوهم والخيال، والنزوع إلى المغالاة في كل ما يعتقدونه.

٣) ضرورة جمع المادة العلمية التي توضح آراءهم في أصول الإيمان، مع الرد عليهم وتقديمها لطلاب وطالبات العلم بأسلوب سهل.

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٥٣.

٤) الموضوع سيكون بإذن الله ذا نفع وفائدة للإسلام والمسلمين.

خطـــة البحــث

قسمت خطة هذا البحث إلى مقدمة وفصلين، فالمقدمة بينــت فيهــا أهميــة وسبب اختيار البحث، أما الفصول فهي على النحو التالي:

الفصل الأول: معنى الصوفية والمراحل التي مرت بها عقيــدة غلاتهــم وفيــه مبحثان:

المبحث الأول: معنى الصوفية لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: المراحل التي مرت بها عقيدة غلاة الصوفية.

الفصل الثاني: عرض عقيدة غلاة الصوفية والرد عليهم وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: عقيدة غلاة الصوفية في الإيمان بالله تعالى.

المبحث الثاني: عقيدة غلاة الصوفية في الإيمان بالوحي والنبوة.

المبحث الثالث: عقيدة غلاة الصوفية في الإيمان باليوم الآخر.

الفصل الأول

معنى الصوفية والمراحل التي مرت بها عقيدة غلاتهم

المبحث الأول : تعريف الصوفية لغة واصطلاحًا

تعريف الصوفية لغة

وردت في معاجم اللغة بمعنى الصوف المعروف للشاه كما وردت بمعنــى الميل والعدل يقول ابن فارس: "الصاد والواو والفاء أصل واحد صــحيح وهــو

الصوف المعروف، يقال كبش أصوف وصائف كل هذا يكون في كثير الصوف.."[١]. ويقول ابن منظور: "صاف عني شره يصوف صوفًا: عدل، وصاف السهم عن الهدف يصوف ويصف، مال عنه" [٢].

تعريف الصوفية في الاصطلاح

مرت كلمة صوفية بتعريفات ومفاهيم مختلفة ممن اعتنق المذهب ومن غيرهم، وفي هذه العجالة سأبدأ بتعريف الكلمة عند المتصوفة، وبعد ذلك تعريفها عند غيرهم. يقول معروف الكرخي[٣]: "التصوف الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق" [٤]. ويقول الجنيد: "التصوف أن تكون مع الله بلا علاقة"، ويقول أيضًا ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع" [٥]. وقال أبو محمد الحريري: "هو الدخول في كل خلق سني، والخروج من كل خلق دني"[٦]، وقال: "هو مراقبة الأحوال ولزوم الأدب"[٧].

هذه بعض من تعريفات الصوفية عند المتصوفة، وقد اتضح فيها اختلافهم في تعريف معتقدهم، حيث رأينا ما ورد عن الكرخي أنه الأخذ بالحقائق، وهذه الكلمة تحتمل عدة وجوه، وربما يكون قصده والله أعلم، علم الحقيقة الذي يقصده الصوفية[٨].

---

(١) *مقاييس اللغة* **لابن فارس**، ٣/٣٢٢.

(٢) *لسان العرب* **لابن منظور**، ٩/٢٠٠.

(٣) هو معروف بن فيروز الكرخي من العباد والزهاد المشاهير له في التصوف أحوال ومقالات تخالف ما عليه الصحابة والتابعين، توفي سنة ٢٠٠هـ، *وفيات الأعيان* ٥/٢٣٣.

(٤) *عوارف المعارف*، **للسهروردي**، ص ٦٢، كذلك الرسالة القشيرية ٢/٥٥١.

(٥) *الرسالة القشيرية*، ٢/٥٥٢ ، وكذلك *التعريف بالمذهب الصوفي* **الكلاباذي**، ص ٩.

(٦) *الرسالة القشيرية*، ٥/٥٥٢.

(٧) *المرجع السابق*، ٢/٢١٩.

(٨) انظر: ص ١١ من البحث.

وأما الجنيد[١] ففي التعريف الأول صور التصوف في غايته الأخيرة، أي ما وصل إليه غلاتهم، وفي التعريف الثاني ينبه الصوفية إلى التمسك ببعض مظاهر التصوف ويظهرها بصورة حسنة.

وأما أبو محمد الجريري: فتعريفه الأول ليس فيه ما يفيد أنه خاص بالصوفية، لأن الدخول في كل خلق سني... إلخ مطالب به كل مسلم، وأما تعريفه الثاني: فلم يعط فكرة واضحة عن التصوف، فهو كلام عام لم يوضح فيه المراد بالأحوال ولا نوع الآداب التي يلزمها الصوفي[٢].

إن هذه التعريفات وغيرها من قبل المتصوفة عبرت عن اعتقادهم المخالف للإسلام، والذي يخفونه في قلوبهم، ولهذا قال الدكتور إبراهيم هلال: "التصوف كما يراه الصوفية في عمومه: هو السير في طريق الزهد، والتجرد من زينة الحياة وشكلياتها، وأخذ النفس بأسلوب من التقشف، وأنواع من العبادة والأوراد والجوع والسهر في صلاة أو تلاوة ورد، حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي، ويقوي فيه الجانب النفسي أو الروحي، فهو إخضاع الجسد للنفس بهذا الطريق المتقدم سعيًا إلى تحقيق الكمال النفسي كما يقولون وإلى معرفة الذات الإلهية وكمالاتها وهو ما يعبرون عنه بمعرفة الحقيقة"[٣].

بل إن عددًا ليس بالقليل من العلماء رجحوا أن سبب تسمية المتصوفة بالصوفية إنما كان نسبة إلى لبسهم الصوف، الذي عبر عن الزهد والتقشف، وترك التنعم والملذات المباحة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقيل – وهو المعروف – إنه نسبة إلى لبس الصوف، فإنه أول ما ظهرت الصوفية في

---

(١) الجنيد: هو محمد أبو القاسم الخزاز، أصله من نهاوند ولد ونشأ في العراق وهو من أئمة الصوفية توفى سنة ٢٩٧هـ، *الطبقات* **للسلمي**، ص ١٥٥.

(٢) *موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية*. **أحمد بناني**، ص ص: ٧٤- ٧٥، كذلك *مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية*. **أبو عبدالعزيز إدريس محمود إدريس**. ١/٣٠.

(٣) *التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة*. ص ١.

البصرة، وأول ما بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد وعبدالواحد من أصحاب الحسن وكان في البصرة، من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر الأمصار، ولهذا كان يقال: فقه كوفي وعبادة بصريه"(١).

ويقول ابن خلدون في رده على القشيري(٢)، عندما قال: "إن الصوفية ليسوا وحدهم مختصين بلبس الصوف دون غيرهم"(٣)، قال ابن خلدون: "إنه لو استعرضنا طوائف الناس كالصناع والزراع والعمال لا نجد أن طائفة منهم يغلب على أفرادها لبس الصوف كما غلب في طائفة الصوفية. وذلك أن هذه الطائفة كانت تلبس الصوف زهدًا وتورعًا عن لبس فاخر الثياب. أما سائر الناس من غيرهم فيلبسونه لا لهذا الغرض الذي ينشده الصوفي، وحينئذ يكون تميزهم بلبس الصوف أمرًا واضحًا"(٤).

بل إن السهروردي(٥) أحد أعلام المتصوفة قد أيد القول بنسبة الصوفية إلى الصوف(٦) ولهذا فإن نسبة التصوف إلى الصوف أقرب إلى المعنى اللغوي كذلك أقرب إلى ذوق الصوفية، وحالهم في تمسكهم بلباس الصوف. إذن: فالتعريف الاصطلاحي الذي ينطبق على هذا المعتقد من وجهة نظري، هو ما قاله ابن الجوزي رحمه الله وهو "التصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص، فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما

---

(١) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، ١١/٦-٧.

(٢) هو القاسم عبدالكريم بن هوزان بن عبدالملك القشيري، توفى سنة ٤٦٥، تاريخ بغداد، ١١/٨٣.

(٣) الرسالة القشيرية، ص٢١٧.

(٤) المقدمة، لابن خلدون، ص ٣٣٤.

(٥) هو عمر بن محمد بن عبدالله، أبو حفص شهاب الدين القرشي السهروردي من عراق العجم، قدم بغداد في صباه وصار من شيوخها له كتب كثيرة في التصوف توفي سنة ٦٣٢هـ، الأعلام للزركلي، ٥/٢٢٣.

(٦) عوارف المعارف، ص ٤٥.

يظهرونه من التزهد، ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب"[١]. "ثم مازال الأمر ينمي، والأشياخ يضعون لهم أوضاعًا ويتكلمون بواقعاتهم، ويتفق بعدهم عن العلماء لا بل رؤيتهم ما هم فيه أو في العلوم حتى سموه العلم الباطن، وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر، ومنهم من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة، فادعى عشق الحق والهيمان فيه وكأنهم تخيلوا شخصًا مستحسن الصورة فهاموا به، وهؤلاء بين الكفر والبدعة، ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق ففسدت عقائدهم، فمن هؤلاء من قال بالحلول، ومنهم من قال بالاتحاد"[٢].

إن التعريف السابق شامل لجميع المراحل التي مرت بها عقيدة غلاة الصوفية من بدايتها وحتى نهايتها، وهذا ما سنوضحه في المبحث التالي.

المبحث الثاني: المراحل التي مرت بها عقيدة غلاة الصوفية

قبل تحديد المراحل التي مرت بها عقيدة غلاة الصوفية لابد من معرفة الرأي الراجح من أقوال العلماء في بداية هذه العقيدة على النحو التالي:

يقول ابن خلدون رحمه الله: "إن نشأة التصوف كانت في القرن الثاني، عندما أقبل الناس على الدنيا، وانصرف أناس للزهد والعبادة فسموا بالصوفية"[٣]. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن نشأة الصوفية كانت في أوائل القرن الثاني الهجري، وأنه لم يشتهر إلا في القرن الثالث"[٤].

---

(١) *تلبيس ابليس*، ص ٢٣١.

(٢) *المرجع السابق*، ص ص: ٢٣٤- ٢٣٥.

(٣) *مقدمة ابن خلدون*، ص ٤٦٧.

(٤) مجموع *الفتاوى*، ١١/٥.

ويقول عبدالرحمن عبدالخالق: "وقد قيل إن أول صوفي وضع نظام الصوفية هو الصوفي الإيراني محمد أحمد المهيمي المتوفى سنة ٤٣٠هـ والمعروف باسم أبي سعيد، فقد أقام في بلدته نظامًا للدراويش، وأقام بناء للصوفية بجوار منزله، وسّن نظام تسلسل الطرق عن طريق الوراثة، وبين كثيرًا من أمور التربية الصوفية، بل هو من أوائل من كتب في طريقة التربية الصوفية، وهو أكبر من عبدالكريم القشيري صاحب الرسالة القشيرية"(١).

ويقول رينولد: "وهناك دلائل واضحة على أن رجال التصوف من أهل القرن الثالث لم يقنعوا بحياة الزهد والعزلة من الناس، بل تطلع المريد الذي سلك طريق القوم أن يصبح يومًا شيخًا عظيمًا ومرشدًا ملهما، يظهر في الحفلات العامة ومن حوله أتباعه الكثيرون المعجبون به"(٢).

وهكذا اتضح لنا من الأقوال السابقة أن عقيدة غلاة الصوفية كان ظهورها في القرن الثالث الهجري، بل إن بعضًا من أعلامهم من أيد هذا حيث قال السهروردي: "وهذا الاسم لم يكن في زمن رسول الله ﷺ، وقيل: كان في زمن التابعين.. وقيل لم يعرف هذا الاسم إلى المائتين من الهجرة العربية، لأن في زمن رسول الله ﷺ كان أصحاب رسول ﷺ يسمون الرجل صحابيًا لشرف صحبة رسول الله ﷺ"(٣).

إذن: فمن الواضح أن غلاة الصوفية انحرفوا في عقائدهم في هذه الحقبة الزمنية، وأن عقيدتهم حسب التعريف الاصطلاحي قد مرت بالمراحل التالية:

١) مرحلة الزهد الكلي.

---

(١) *الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة*، ص ٣٤٩.

(٢) *في التصوف الإسلامي وتاريخه*، ص ١٩.

(٣) *عوارف المعارف*، ص ٤٨.

٢) مرحلة خلط الزهد بعبارات الباطنية.
٣) مرحلة اختلاط التصوف بالفلسفة[١].

التوضيح لكل مرحلة:

١- **أما مرحلة الزهد الكلي:** فقد انحرف أهلها في السلوك والعبادة، وخالفوا ما كان عليه الرسول والصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، حيث اشترطوا على من يريد السير على طريقتهم أن يخرج من ماله ويقلل غذائه، وأن يترك الزواج ما دام في سلوكه، ومع ذلك كثر الاهتمام بالوعظ والقصص مع قلة العلم، بل إن أكثرهم كان يقتدي بسلوكيات رهبان ونساك أهل الكتاب[٢] .

يقول أبو نصر السراج[٣]: "من لم يحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده"[٤] ويقول الجنيد: "الزهد هو خلو اليد من الملك والقلب من التتبع"[٥]. ويقول السري[٦]: "الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا ويجمع هذه الخطوط المالية والجاهية، وحب المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثناء"[٧]. وهكذا اتضح لنا من تعريفاتهم السابقة أن الزهد الحقيقي – حسب اعتقادهم هو ترك الأخذ بالأسباب نهائيًا، وإخلاء الأيدي من الأملاك التي أحلها الله سبحانه وتعالى في عدة مواضع من كتابه لقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ

---

(١) *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب*، ١/٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦.

(٢) *المرجع السابق*، ٢/٢٥٢-٢٥٣.

(٣) هو أبو نصر عبدالله بن علي السراج الطوسي شيخ الصوفية وأستاذهم جميعًا، توفي سنة ٣٧٨هـ، مقدمة *اللمع*، ص ص: ١٢-١٤.

(٤) *اللمع*، **لأبي نصر السراج**، ص ٧٢.

(٥) *الرسالة القشيرية*، ١/٣٢٨.

(٦) السري سقطي كنيته أبو الحسن، يقال: أنه خال الجنيد وأستاذه أول من تكلم في الحقائق والأحوال توفي سنة ٢٥١، *طبقات الصوفية* ***للسلمي***، ص ٤٨.

(٧) *العوارف*، ص ٢٣٣.

لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(١). وقوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(٢).

ولهذا نسوا أو تناسوا أن "الزهد المشروع ترك ما لا ينفع في الدار الآخرة وأما كل ما يستعين به العبد على طاعة الله فليس تركه من الزهد المشروع بل ترك الفضول التي تشغل عن طاعة الله ورسوله هو المشروع"(٣). وأن "... الزهد قد يكون مع الغنى وقد يكون مع الفقر، ففي الأنبياء والسابقين الأولين ممن هو زاهد مع غناه كثير"(٤) وبناءً على هذا فقد بين ابن الجوزي(٥) رحمه الله أن الزهد الذي اتبعه الصوفية من تلبيس إبليس عليهم، فقال: "ومن تلبيسه عليهم – أي إبليس – أنه يوهمهم أن الزهد ترك المباحات، فمنهم من لا يزيد على خبز الشعير، ومنهم من لا يذوق الفاكهة ومنهم من يقلل المطعم حتى يبس بدنه ويعذب نفسه بلبس الصوف ويمنعها من الماء البارد"(٦).

كما بين رحمه الله تعالى، أن أتباعهم كانوا من عوام الناس أي الذين ليس لديهم علم ويغلب عليهم الجهل بأمور الدين فقال: "قد يسمع العامي ذم الدنيا في القرآن المجيد والأحاديث، فيرى أن النجاة تركها، ولا يدري ما الدنيا المذمومة

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٣٢.

(٢) سورة القصص، الآية ٧٧.

(٣) مجموع *فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية*، ٢٨/١١.

(٤) *المرجع السابق*، ٢٨/١١.

(٥) هو عبدالرحمن بن علي بن محمد البغدادي الحنبلي أبو الفرج المعروف بابن الجوزي نسبة إلى محله الجوز بالبصرة، إمام حافظ واعظ محدث فقيه توفي سنة ٥٩٧هـ، *وفيات الأعيان*، ٢٧٩/١.

(٦) *تلبيس إبليس*، ص ١٦.

فيلبس عليه إبليس، فإنك لا تنجو في الآخرة إلا بترك الدنيا فيخرج على وجهه إلى الجبال فيبعد عن الجمعة والجماعة والعلم، ويصير كالوحش ويخيل إليه أن هذا هو الزهد الحقيقي"[١]. بل إنه أوضح الحال الذي أوصلهم إليه إبليس فقال: "ولما يئس إبليس أن يسمع من المتعبدين شيئاً من الأصوات المحرمة كالعود نظر إلى المغني الحاصل بالعود فدرجه ضمن الغناء بغير العود، وحسنه لهم، وإنما مراده التدرج من شيء إلى شيء... وقد أخرجوا لهذه الأغاني ألحاناً مختلفة كلها تخرج سامعها عن حيز الاعتدال، وتثير حب الهوى، ولهم شيء يسمونه البسط، يزعج القلوب عن مهل، ثم يأتون بالنشيد بعده فيجعجع القلوب.. فإذا طرب أهل التصوف لسماع الغناء صفقوا... فإذا قوى طربهم رقصوا"[٢].

٢- **أما مرحلة خلط الزهد بعبارات الباطنية:** فقد شاع بين الصوفية فيها التفرقة بين الشريعة والحقيقة، وتسمية أنفسهم أرباب الحقائق وأهل الباطن، وسموا من لم يوافقهم أهل الظاهر والرسوم[٣] ومقصود المتصوفة ومن وافقهم من ذلك أن في الإسلام علمين، علم يخص أهل الظاهر (وهم العوام) وهذا العلم هو ما ورد في الكتاب والسنة، والعلم الآخر وهو علم الحقيقة أو علم الباطن فهو (خاص بالمتصوفة) لا يعرفه غيرهم، يقول المنوفي: "إن القوم يرجعون بسند طريقهم إلى الرسول ﷺ من حيث إن جبريل عليه السلام نزل بالشريعة أولاً، فلما تقررت ظواهر الشريعة واستقرت، نزل إليه بالحقيقة المقصودة والحكمة الموجودة... من أعمال الشريعة فخص الرسول ﷺ بباطن الشريعة بعض أصحابه دون البعض"[٤]، ولم يكتف المنوفي بذلك بل رغب وحث على تعلم ما

(١) *المرجع السابق*، ص ٢١٥.

(٢) *المرجع السابق*، ص: ٣٠٩، ٣١٤، ٣٥٤، ٣٥٥.

(٣) *الموسوعة الميسرة*، ٢٥٤/١.

(٤) جمهرة *الأولياء*، ١٥٩/١.

زعمه من حقيقة تخالف الشريعة، فقال: "اعلموا رحمكم الله أن علم التصوف يقال له علم الباطن، ولا ينبغي للعالم ولو تبحر في العلوم حتى صار وحيد أهل زمانه أن يقنع بما علمه وإنما الواجب عليه الاجتماع بأهل الطريق المستقيم حتى يكون ممن يحدثهم الحق تعالى في سرائرهم من شدة صفاء باطنهم ويصير أهلاً لفيضان العلوم اللدنية على قلبه، ولا يتيسر ذلك عادة إلا بسلوك الطريق على يد شيخ كامل عالم بعلاج النفوس وتطهيرها من الخبائث"(١).

ففي النص السابق حث وترغيب من المنوفي، ومن سار على شاكلته في تعلم الباطن، وأن علم الظاهر لا يفيد صاحبه مهما بلغ فيه من مبلغ، بل إن الغزالي صرح أن علماء الباطن من المتصوفة لم يعطوا هذا العلم اهتمامًا أي علم الظاهر فقال: "أعلم أن ميل أهل التصوف إلى الإلهية دون التعليمية ولذلك لم يتعلموا، ولم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون، بل قالوا: الطريق تقديم المجاهدات بمحو الصفات المذمومة، وقطع العلائق كلها والإقبال على الله تعالى بكنه الهمة، وذلك بأن يقطع الإنسان همه عن الأهل والمال والولد والعلم ويخلو نفسه في زاوية، ويقتصر على الفرائض والرواتب، ولا يقرن همه بقراءة القرآن، ولا بالتأمل في نفسه، ولا يكتب حديثًا، ولا غيره ولا يزال يقول: "الله الله الله" إلى أن ينتهي إلى حال يترك تحريك اللسان ثم يمحو عن القلب صورة اللفظ"(٢).

أما ابن عربي(٣) فقد أطلق على أئمة الإسلام والمسلمين فراعنة الرسل فقال: "وما خلق الله أشق ولا أشد من علماء الرسوم على أهل الله المختصين بخدمته،

---

(١) *بداية الطريق* للمنوفي. ص ٦٦.

(٢) *أحياء علوم الدين* للغزالي. ٣/٢١.

(٣) هو أبو عبدالله محمد بن علي المعروف بابن عربي. من غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود له كتب كثيرة في التصوف منها *الفتوحات المكية*. وفصوص *الحكم* وغيرها، توفي سنة ٦٣٨هـ، جمهرة *الأولياء* للمنوفي ٣/٣٠١.

العارفين به من طريق الوهب الإلهي، الذي منحهم أسراره في خلقه وفهمهم معاني كتابه وإشارات خطابه فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل"(١).

في موضع آخر وصفهم بأنهم لا يعلمون إلا ظاهرًا من الحياة الدنيا فقال: "فلما رأى أهل الله أن الله قد جعل الدولة في الحياة الدنيا لأهل الظاهر من علماء الرسم، وأعطاهم التحكم في الخلق بما يفتون به، وألحقهم بالذين يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون، وهم في أفكارهم عن أهل الله يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، سلم أهل الله لهم أحوالهم، لأنهم علموا من أين يتكلوا وصانوا عنهم أنفسهم لتسميتهم الحقائق إشارات فإن علماء الرسوم لا ينكرون الإشارات"(٢).

هذا قليل من كثير من نصوص الصوفية التي أوردوها في كتبهم زاعمين بها أن للشريعة الإسلامية باطن يخالف الظاهر، فالمنوفي في النص الأول زعم أن العلم الظاهر هو ما ورد في القرآن والسنة وأنه للعامة يوضح ذلك قوله: "إن جبريل عليه السلام نزل بالشريعة أولاً فلما تقررت ظواهر الشريعة واستقرت نزل بالحقيقة" بل إنه زعم أن الحقيقة لم يفصح بها الرسولﷺ للناس كلهم وإنما خص بها بعض أصحابه يوضح ذلك قوله: "فخص الرسولﷺ بباطن الشريعة بعض أصحابه" وفي هذا اتهام صريح من هذا الرجل للرسولﷺ بكتمان ما أمره الله به من تبليغ الناس بما أرسل به.

أما في النص الثاني: فقد زعم أن علم الشريعة ليس شيء أمام علم الحقيقة وأنه لابد من أخذ هذا العلم من علماء الصوفية، يوضح ذلك قوله: "اعلموا رحمكم الله أن علم التصوف يقال له علم الباطن ولا ينبغي للعالم، ولو تبحر في

---

(١) *الفتوحات المكية*، ١٧٥/٢ .

(٢) *المرجع السابق* ١٨٢/٢.

العلوم حتى صار وحيد أهل زمانه أن يقنع بما علمه، وإنما الواجب عليه الاجتماع بأهل الطريق".

ولم يكتف أهل الصوفية بما سبق، بل إنهم حاولوا محاولة بائسة تنفير الناس من علم ما سموه بالشريعة، وهو كتاب الله وسنة رسوله يوضح ذلك ما قاله الغزالي: "اعلم أن ميل أهل التصوف إلى الإلهية دون التعليمية ولذلك لم يتعلموا ولم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون" وفي نهاية النص يفصح عن مراده بقوله: "ولا يقرن همه بقراءة القرآن، ولا بالتأمل في نفسه ولا يكتب حديثًا ولا غيره".

أما ابن عربي فقد اعتبر علماء الإسلام الذين سماهم علماء الرسوم (فراعنة الرسل) لأنهم أشد أعداء أهل الله المختصين (أي الصوفية) وزعم أنهم لا يعلمون إلا ظاهرًا من الحياة الدنيا.

إن هذه المزاعم وغيرها مما يقوله الصوفية من أن للشريعة باطنًا يخالف الظاهر، ظلمات بعضها فوق بعض، ولهذا فهم ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾(٢) وذلك لأنه "قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن رسالة محمدﷺ لجميع الناس (عربهم وعجمهم وملوكهم وزهادهم وعلمائهم وعامتهم) وإنها باقية دائمة إلى يوم القيامة، بل عامة الثقلين (الجن والإنس)، وإنه ليس لأحد من الخلائق الخروج عن متابعته وطاعته، وملازمة ما يشرعه

---

(١) سورة النساء، الآية ١١٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ٧٩.

لأمته من الدين، وما سنه لهم من فعل المأمورات وترك المحظورات، بل لو كان الأنبياء المتقدمون قبله أحياء لوجب عليهم متابعته وطاعته"(١).

٣- مرحلة اختلاط التصوف بالفلسفة: هذه المرحلة تعد من أخطر المراحل التي مر بها التصوف لاختلاطه بالفلسفة اليونانية، حيث ظهرت فكرة الحلول والاتحاد (وحدة الوجود) أي أن الموجود الحق هو الله، وما عداه صور زائفة، وأوهام وخيالات، كذلك نظرية الفيض(٢) والإشراق(٣) ومما يدل على ذلك ما قاله كبار أئمتهم من مدح وثناء لطريقة فلاسفة اليونان كأفلاطون وأرسطو طاليس وغيرهم، يقول عبدالكريم الجيلي: "ولقد اجتمعت بأفلاطون الذي يعدونه أهل الظاهر كافرًا فرأيته وقد ملأ العالم الغيبي نورًا وبهجة، ورأيت له مكانة لم أرها إلا لآحاد من الأولياء، فقلت له: من أنت؟ قال قطب الزمان، وواحد الأوان، ولكم رأينا من عجائب وغرائب مثل هذا ليس من شرطها أن تغش. وقد رمزنا لك في هذا الباب أسرارًا كثيرة ما كان يسعنا أن نتكلم فيها بغير هذا اللسان فالق القشرة من الخطاب وخذ اللب إن كنت من أولي الألباب"(٤).

كما صرح لسان الدين الخطيب بإعجابه بالطريقة التي سلكها فلاسفة اليونان لتربية النفس، فقال: "وسبيل السعادة عندهم الرياضة، وعلاج الأخلاق حتى يصير شبيهًا بالخير المحض، وهو المبدأ أو تلطيف السر، وأن يصرف عن

---

(١) *مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية*، ٤٢٢/١١ – ٤٢٣.

(٢) نظرية الفيض عبارة عن تصوير صدور الموجودات عن الله أو صدور الكثرة عن الواحد، صدورًا ضروريًا عن طريق الفيض أو الإشعاع النوراني، فالعالم في نظر أفلوطين صدر عن الله بطريق الفيض أي فاض عن هذه الوحدة الكاملة العقل الكلي الذي يقبل الكثرة، وعن هذا العقل فاضت النفس الكلية وعن النفس الكلية انشقت الأشياء المادية. *الملل والنحل* للشهرستاني، ١٤٦/٢، كذلك *الميمر العاشر* ضمن كتاب أفلوطين عند العرب نصوص حققها وقدم لها عبدالرحمن بدوي، ص ١٣٤ ، ط٣، ١٩٧٧م.

(٣) *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب*، ٢٥٦/١.

(٤) *الإنسان الكامل*، ٥٢/٢-٥٣.

النفس شواغل الجسم، ويترقى في معارج المحبة والشوق إلى ذلك الكمال بالفكرة، حتى تحس النفس بانجذابها إلى عالمها، وتفيض عليها عجائبه. وقد أخبر هؤلاء الإلهيون عن أنفسهم بما ذكرنا آنفًا من أنهم نزعوا جلابيب الجسمانية في هذا العالم، وترقوا إلى العالم العلوي، فأبصروا من نوره ولذاته أمورًا مذهلة، ثم عادوا إلى عالم الحس، ورمزوا ذلك في كتبهم، حسبما نقل سقراط الدنان، ومعلم الخير أفلاطون، وإمام المشائين أرسطو"(١).

إذن، فالنصان السابقان فيهما تصريح من أصحابهما بإعجابهما بما قاله فلاسفة اليونان حيث يتضح فيها ما يلي:

١) في نص عبدالكريم الجيلي من الإعجاب والإشادة بأفلاطون قوله: "يعدونه أهل الظاهر كافرًا" وأهل الظاهر عنده هو من عمل بما جاء في الكتاب والسنة كذلك قوله: "ملأ العالم الغيبي نورًا وبهجة، رأيت له مكانة، قطب الزمان إلى أن ختم نصه بقوله: فالق القشرة من الخطاب، وخذ اللب إن كنت من أولي الألباب" والقشرة من الخطاب يقصد بها هذا الرجل، ومن سار على طريقة الكتاب والسنة واللب ما هو عليه وأصحابه قاتلهم الله أنى يؤفكون.

٢) أما نص لسان الدين الخطيب ففيه من الإعجاب والإشادة بفلاسفة اليونان ما هو واضح بصريح عبارته، فقد ختم نصه بقوله: اخبر هؤلاء الإلهيون.. من أنهم نزعوا جلابيب الجسمانية في هذا العالم وترقوا إلى العالم العلوي، فأبصروا من نوره ولذته أمورًا مذهلة، ثم عادوا إلى عالم الحس...".

ولهذا لم يستطع المتصوفة المعاصرون إنكار تأثر من سبقهم بالعقائد الإلحادية التي وجدت عند فلاسفة اليونان الوثنيين. يقول المنوفي مؤكدًا تأثر غلاة الصوفية بذلك: "وأما وحدة الوجود (الحلولية) التي تجعل من الله شيئًا كائنًا

---

(١) *روضة التعريف بالحب الشريف*، لسان الدين الخطيب، ص ص: ٥٥٩-٥٦٠.

يحل في مخلوقاته أو الاتحادية بالمعنى المفهوم الخاطئ... فإنها مذهب هندي أو مسيحي وليس بإسلامي، ولا يعرفه الإسلام، استمده أهل الشذوذ في التصوف الإسلامي من الفلسفة البائدة، وغذوا به مذهبهم الشاذ، بفكر أفلاطونية، وآراء بوذية فارسية عن طريق الفارابي وابن سينا، وإن المتتبع لحياة الحلاج ومؤلفات السهروردي وابن عربي يرى أنهم تأثروا بالمتفلسفة المسلمين الذين أخذوا عن الفلسفة الأفلاطونية القديمة والأفلوطينية الحديثة والأرسطوطالسية"(١).

بل إن كل من كتب عن الصوفية أثبتوا تأثر هذه الفرقة بالفكر اليوناني، يقول عبدالرحمن بدوي: "إن هناك فصولاً منحولة لأفلاطون وسقراط وغيرهما من الفلاسفة اليونانيين، معظمها آداب وأقوال، وكلها تتشابه في بعض آرائها مع الأقوال المنسوبة إلى كبار الصوفية المسلمين في كتب طبقات الصوفية المختلفة، كالقشيري والسلمي والشعراني والهروي والعطار والجامي وغيرهم"(٢).

ويقول الدكتور أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني: "ونحن لا ننكر الأثر اليوناني على التصوف الإسلامي، فقد وصلت الفلسفة اليونانية عامة، والأفلاطونية المحدثة خاصة، إلى صوفية الإسلام عن طريق الترجمة والنقل، أو الاختلاط مع رهبان النصارى في الرها وحران"(٣).

ويقول الدكتور إبراهيم هلال: "فالفلسفة اليونانية... وغيرها من الفلسفة الشرقية، هي وراء تطور الزهد إلى التصوف... ولابد أن نلاحظ أن الكندي (المتوفي سنة ٢٦٠هـ) والفارابي (المتوفي سنة ٣٣٩هـ) مثلاً كانا معاصرين أو متعاصرين تقريبًا لرواد التصوف الأوائل من أمثال أبي يزيد البسطامي (المتوفي

---

(١) *جمهرة الأولياء*، ١/٢٩٢.

(٢) *تاريخ التصوف*، ص ٤٢ .

(٣) مدخل *إلى التصوف*، ص ٣٣.

سنة ٢٦١هـ) والجنيد بن محمد (٢٩٧هـ) والحلاج (٣٠٩هـ). ويكفي بالحلاج هنا دليلاً على تأثر التصوف في ذلك الوقت المبكر بالإشراق، والاتجاهات الأجنبية الخارجية عن البيئة والثقافة الإسلامية وإذن فلم يكن من الجائر أن تتغلب ثقافة الأولين أي الفلاسفة على الآخرين أعني المتصوفة"[١].

ومن النصوص السابقة اتضح لنا أن غلاة الصوفية لم يترددوا في استخدام نظريات فلاسفة اليونان، وخاصة أفلاطون وأفلوطين لنصرة آرائهم الفلسفية، بل إن هذه النظريات كانت سببًا في كل ظهور البدع البسيطة منها والمركبة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "ولا ريب أن هذا من أتباع الهوى بغير هدى من الله، وهو مما ذم به النصارى الذين يضارعهم في كثير من أمورهم المنحرفون من الصوفية والعباد والزهاد. والمسلم الصادق إذا عبد الله تعالى بما شرع فتح الله عليه أنوار الهداية في مدة قريبة، فالمهتدون من مشايخ العباد والزهاد يوصون بإتباع العلم المشروع، كما أن أهل الاستقامة من العلم يوصون بعلمهم الذي يسلكه أهل الاستقامة من العباد والزهاد، وأما المنحرفون من الطائفتين فيعرضون عن المشروع إما من العلم وإما من العمل وهما طريق المغضوب عليهم"[٢].

وهكذا اتضح لنا في هذا المبحث تأثر غلاة الصوفية بالفكر الفلسفي اليوناني الوثني، بل إن تأثرهم بهذا الفكر أدى إلى انحرافهم في أصول الإيمان. وهذا ما سنوضحه في مباحث الفصل الثاني بإذن الله.

---

(١) *التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة*، ص ص: ٣٨-٣٩.

(٢) *الاستقامة*، ١٠٠/١.

الفصل الثاني

عرض عقيدة غلاة الصوفية والرد عليهم

المبحث الأول: عقيدة غلاة الصوفية في الإيمان بالله تعالى

إن المتتبع لعقيدة غلاة الصوفية في الله تعالى يجد أنهم يعتقدون بوجود إله لا حقيقة له، لم يذكر في الشريعة ولا دلت عليه العقول السليمة، إلا غير رب العالمين – تعالى عن قولهم علوًا كبيرًا – حيث زعموا أن الوجود الحقيقي واحد هو وجود الله تعالى، وأن وجود المخلوقات جميعاً من إنسان وحيوان ونبات وسموات وأرض... إلخ، وجود عرضي، بل إننا حين نسمي الموجودات، موجودات، إنما نفعل ذلك بضرب من التجوز ونوع من التوسع.

يقول ابن عربي: "قد ثبت عند المحققين من أهل التصوف أنه ما في الوجود إلا الله، وإن كنا موجودين فإنا وجودنا به، ومن كان وجوده بغيره فهو في حكم العدم"(١). بل إنه يزعم في موضع آخر أن التعدد والكثرة في هذا الوجود أمرٌ قضت به الحواس الظاهرة فيقول: "سبحان من خلق الأشياء وهو عينها"(٢).

إذن، فالنصوص السابقة تدل دلالة واضحة على مذهب ابن عربي في الله تعالى وهو اعتقاده بوحدة الوجود، بل إنه هو الذي وضع قواعد هذه العقيدة الباطلة لمن جاء بعده من غلاة الصوفية، وحاد عن الطريق السليم، وانتهج طريق هذا الرجل. ولهذا يقول عبدالكريم الجبلي: "اعلم أن جميع حقائق الوجود وحفظها في مراتبها تسمى الألوهية، وأعني بحقائق الوجود أحكام المظاهر مع الظاهر فيها، أعني الحق والخلق، فشمول المراتب الإلهية وجميع المراتب

---

(١) *الفتوحات الملكية*، ٤/٢٦٣.

(٢) *الفتوحات الملكية*، ٢/٦٠٤.

الكونية وإعطاء كل حقه من مرتبة الوجود هو معنى الألوهية"[١]. ففي نص الجبلي صراحة منه باعتقاده الجازم بوحدة الوجود يوضح ذلك قوله: " اعلم أن جميع حقائق الوجود وحفظها في مراتبها تسمى الألوهية...".

الرد على غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود

إنه ينطبق عليهم ما وصف الله تعالى به أهل الباطل وهو "بأنهم أموات وأنهم صم بكم عمي، وأنهم لا يفقهون ولا يعقلون، وأنهم في قول مختلف يؤفك عنه من أفك"[٢] وذلك لأنه من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الخالق غير المخلوق، وأن الرب غير المربوب، بل إن الله أفحم المشركين وأخرسهم حين وجه لهم سؤالاً عقليًا فقال جل وعلا: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[٣]. فهذا السؤال العقلي لا جواب عليه سوى الاعتراف بالخالق عز وجل وأنه غير هذه المخلوقات قطعًا. ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض رده عليهم: "وأما ما جاء به هؤلاء من الاتحاد العام فما علمت أحدًا سبقهم إليه إلا من أنكروا وجود الصانع مثل فرعون والقرامطة، وذلك أن حقيقة أمرهم أنهم يرون أن عين وجود الحق هو عين وجود الخلق وأن وجود ذات الله خالق السماوات والأرض هو نفس وجود المخلوقات، فلا يتصور عندهم أن يكون الله تعالى خلق غيره ولا أنه رب العالمين ولا أنه غني وما سواه فقير"[٤].

---

(١) *الإنسان الكامل*، ٦١/١.

(٢) مجموعة *الرسائل الكبرى*، ٧/٤.

(٣) سورة الطور، الآيتان (٣٥-٣٦).

(٤) *مجموعة الرسائل*، ١٧٢/١.

وقال رحمه الله في موضع آخر: "وأما اتحاد ذات العبد بذات الرب بل اتحاد ذات عبد بذات عبد أو حلول حقيقة في حقيقة كحلول الماء في الوعاء فهذا باطل قطعًا، بل ذلك باطل في العبد مع العبد، فإنه لا تتحد ذاته بذاته، ولا تحل ذات أحدهما في ذات الآخر. وهذا هو الذي وقعت فيه الاتحادية والحلولية من النصارى وغيرهم من غالية هذه الأمة وغيرها وهو اتحاد متجدد بين ذاتين كانتا متميزتين فصارتا متحدتين، أو حلول أحدهما في الأخرى فهذا بين البطلان، وأبطل منه قول من يقول مازال واحدًا وما ثم تعدد أصلاً وإنما التعدد في الحجاب، فلما انكشف الأمر رأيت أني أنا، وكل شيء هو الله، سواء قال بالوحدة مطلقًا أو بوحدة الوجود المطلق دون المعين، أو بوحدة الوجود دون الأعيان الثابتة في العدم، فهذا وما قبله مذاهب أهل الكفر والضلال"[١].

وقال أنور الجندي: "والحقيقة أن القول بالاتحاد بين الخالق والمخلوق يأباه العقل الذي سلم من الشبهات ويدل دلالة واضحة على أنها باطلة، لأن أي إنسان تسمح له نفسه أن يدعي بأنه حل به الإله وصار مع الله وحدة واحدة، ولا يمكن أن يخرج مثل هذا الادعاء الباطل من إنسان له عقلٌ سليمٌ أو به ذرة من إيمان"[٢].

التوحيد عند غلاة الصوفية

اعتبر الصوفية التوحيد الذي أرسل الله به الرسل وأنزل به الكتب، وهو إفراد الله بالعبادة وحده لا شريك له توحيدًا للعوام، أما توحيد الخواص أي غلاة الصوفية ومن تبعهم فهو توحيد الخاصة، وتوحيد خاصة الخاصة. وقد بين

---

(١) *مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية*، ٢/٤٣٥.

(٢) *المؤامرة على الإسلام*، ص ٥٢.

الهروي[١] القسمين الثاني والثالث أي توحيد الخاصة، وتوحيد خاصة الخاصة فقال في توحيد الخاصة: "هو الذي يثبت بالحقائق... وهو إسقاط الأسباب الظاهرة والصعود عن منازلات العقول، وعن التعلق بالشواهد، وهو ألا يشهد في التوحيد دليلاً ولا في التوكل سببًا، ولا في النجاة وسيلة، فيكون شاهدًا سبق الحق بحكمه وعلمه، ووضعه الأشياء مواضعها وتعليقه إياها بأحايينها، وإخفائه إياها في رسومها، ويحقق معرفة العلل ويسلك سبيل إسقاط الحدث"[٢].

وقال في توحيد خاصية الخاصة: "هو توحيد اختصه الحق لنفسه واستحقه، وألاح منه لائحًا إلى أسرار طائفة من صفوته، وأخرسهم عن نعته وأعجزهم عن بثه، والذي يشار به إليه على ألسن المشيرين أنه إسقاط الحدث وإثبات القدم، على أن هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد إلا بإسقاطها"[٣].

ومن النصين السابقين يتضح أن التوحيد عند غلاة الصوفية هو الاعتقاد الجازم بوحدة الوجود، وأن الوصول إلى هذا التوحيد يكون بالتدرج، حيث سماه الهروي وهو أحد مشايخهم، توحيد الخاصة أولاً، حيث يبدأ به من يريد الوصول إلى توحيد خاصة الخاصة، يوضح ذلك ما قاله في نهاية النص الثاني فقال "إسقاط الحدث" ومقصوده من ذلك إسقاط كل مخلوق في هذا الكون، وقوله "إثبات القدم" أي الله، أن الخالق هو المخلوق والمخلوق هو الخالق. تعالى عن قوله علوًا كبيرًا، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض كلامه

---

(١) هو عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور الأنصاري الهروي من مؤلفاته منازل السائرين إلى الحق المبين كان إمام أهل السنة بهراة وكان يسمى خطيب العجم لكثرة علمه وفصاحته ونبله، توفي سنة ٤٨١هـ، الأعلام للزركلي ٤/٢٦٧.

(٢) منازل السائرين للهروي، ص ٤٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٧.

عن الهروي: "وقد ذكر في كتابه "منازل السائرين" أشياء حسنة نافعة وأشياء باطلة، ولكن هو فيه ينتهي إلى الفناء في توحيد الربوبية، ثم إلى التوحيد الذي هو حقيقة الاتحاد..."[١]. وقال في موضع آخر "وأما الفناء الذي يذكره صاحب المنازل فهو الفناء في توحيد الربوبية لا في توحيد الألوهية وهو يثبت توحيد الربوبية مع نفي الأسباب والحكم، كما هو قول القدرية المجبرة كالجهم بن صفوان ومن اتبعه..."[٢]. ثم بين رحمه الله الفرق بين الهروي والجهمية فقال: "شيخ الإسلام – أي الهروي – وإن كان رحمه الله من أشد الناس مباينة للجهمية في الصفات... لكنه في القدر على رأي الجهمية، نفاة الحكم والأسباب... وفي عين الفناء لا يشهد نفسه ولا غيره، بل لا يشهد إلا فعل ربه، فعند هذه المشاهدة لا يستحسن شيئًا ويستقبح آخر على قول هؤلاء القدرية الجبرية المتبعين لجهم ابن صفوان وأمثاله"[٣]. وبناءً على ذلك فإن الهروي اعتبر التوحيد الذي جاءت به الرسل أي توحيد الألوهية هو توحيد العامة "فلو أقر رجل بتوحيد الربوبية، الذي يقر به هؤلاء النظار، ويفنى فيه كثير من أهل التصوف ويجعلونه غاية السالكين، كما ذكره صاحب "منازل السائرين" وغيره وهو مع ذلك إن لم يعبد الله وحده ويتبرأ عن عبادة ما سواه كان مشركًا..."[٤].

إذن، فالتوحيد عند غلاة الصوفية هو الاعتقاد الجازم بوحدة الوجود وبناءً على هذه العقيدة الإلحادية كسروا حاجز الفرق بين الدين الإسلامي آخر الأديان السماوية وناسخها وبين الأديان الوضعية الباطلة التي تدعو إلى الضلال والباطل هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى، لا فرق عندهم بين من آمن بالله ربًا وبمحمدٍ

(١) *منهاج السنة*، ٣٤٢/٥.

(٢) *المرجع السابق*، ٣٥٨/٥.

(٣) *المرجع السابق*، ٣٥٨/٥، ٣٥٩.

(٤) *شرح الطحاوية في العقيدة السلفية*، ٨٦/١.

رسولاً وبالإسلام ديناً ولا بين من كفر بذلك، فهذه الحياة حسب اعتقادهم ليس فيها مؤمن ولا كافر بل الجميع عندهم مؤمنون حقًا.

يقول ابن عربي وهو يقرر توحيده، وتوحيد من سار على طريقه من غلاة الصوفية:

عقد الخلائق في الإله عقائد وأنا اعتقد جميع ما اعتقدوه[١]

فابن عربي في بيت الشعر السابق صرح بأنه يعتقد جميع العقائد سواء كانت سماوية نسخها الإسلام أو وضعية، وضعها البشر من تلقاء أنفسهم، بل إنه اعتبر هلاك فرعون بالغرق نجاة له، فقال: "نجاه الله من عذاب الآخرة في نفسه ونجى بدنه، فقد عمته النجاة حسًا ومعنى"[٢] وليس هذا بغريب على من جعل التوحيد وحدة الوجود.

ويقول عبدالكريم الجبلي في تفسير "لا إله إلا الله" حسب اعتقاده "يعني الآلهة المعبودة ليست إلا أنا فأنا الظاهر في تلك الأوثان والأفلاك والطبائع وفي كل ما يعبده أهل كل ملة ونحلة فما تلك الآلهة كلها إلا أنا، ولهذا أثبت لهم لفظ الآلهة، وتسميته لهم بهذا اللفظ من جهة ما هم عليه تسمية حقيقية"[٣].

ففي النص السابق للجبلي وقبله بيت الشعر لابن عربي تصريح منهما بأن من أشرك مع الله غيره في العبادة، عبادته صحيحة، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا، ولم يقف ابن عربي ومن سار على طريقه عند هذا الإلحاد، وإنما زعم أن الدعوة إلى عبادة الله وحده التي أرسل الله بها الرسل من لدن نوح إلى محمد مكر ومكيدة بالمدعو، تعالى الله عن قوله علوًا كبيرًا فقد زعم أن معنى قوله

---

(١) *فصوص الحكم*، ص ٣٤٥.

(٢) *المرجع السابق*، ص ٢١٢.

(٣) *المرجع السابق*، ص٢١٢.

تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾(١)، قال: "لأن الدعوة إلى الله تعالى مكر بالمدعو، فهذا عين المكر فأجابوه مكرًا كما دعاهم، فقالوا في مكرهم: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾(٢) فإنهم إذا تركوا جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإن للحق في كل معبود وجهًا يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله، فما عبد غير الله في كل معبود"(٣).

وهكذا اعتبر ابن عربي ومن سار على طريقه من يعبد الأصنام مثل من يعبد الله انطلاقاً من اعتقادهم الباطل وهو وحدة الوجود، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "وهؤلاء موهو على السالكين التوحيد الذي أنزل الله تعالى به الكتب وبعث به الرسل، بالاتحاد الذي سموه توحيدًا، وحقيقته تعطيل الصانع وجحود الخالق"(٤) وقال جولدزيهر: "مهما تظاهر الصوفيون بتقديرهم للإسلام، فلغالبيتهم نزعة مشتركة إلى محو الحدود الفاصلة بين العقائد والأديان، وعندهم أن هذه العقائد كلها لها نفس القيمة النسبية إزاء الغاية المثلى التي ينبغي الوصول إليها"(٥).

الرد على من زعم أن توحيد الله هو الاعتقاد بوحدة الوجود

"قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه لا إله إلا الله، وأن الله خالق كل شيء، وكل ما سواه مخلوق و﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ

---

(١) سورة نوح، الآية ٢٢.
(٢) سورة نوح، الآية ٢٣.
(٣) *فصوص الحكم*، ص ٧٢.
(٤) *مجموع فتاوى*، ٤٦٤/٥.
(٥) *العقيدة والشريعة*، ص ١٧٠.

عَبْدًا ﴾[١] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[٣].

فالنصارى الذين كفرهم الله ورسوله، واتفق المسلمون على كفرهم بالله ورسوله، كان من أعظم دعواهم الحلول والاتحاد بالمسيح بن مريم، فمن قال بالحلول والاتحاد في غير المسيح... فقولهم شر من قول النصارى، لأن المسيح ابن مريم أفضل من هؤلاء كلهم"[٤] ولهذا فتقسيم غلاة الصوفية للتوحيد خاطئاً والتقسيم الصحيح هو الذي ذكره أهل السنة والجماعة، وهو توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات. أما توحيد الربوبية فهو توحيد الله بأفعاله مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة، يقول شارح الطحاوية رحمه الله: "توحيد الربوبية كالإقرار بأنه خالق كل شيء وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال، وهذا التوحيد حق لا ريب فيه، وهو الغاية عند كثير من أهل النظر والكلام وطائفة من الصوفية. وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم، بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات، كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٥] وأشهر من عرف تجاهله وتظاهره بإنكار الصانع فرعون، وقد كان مستيقناً في الباطن كما قال

---

(١) سورة مريم، الآية ٩٣.

(٢) سورة النساء، الآية ١٧١.

(٣) سورة المائدة، الآية ٧٢.

(٤) مجموع *الفتاوى*، ٢/٤٨٠.

(٥) سورة إبراهيم، الآية ١٠.

تعالى على لسان موسى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (١) وقال تعالى عنه وعن قومه: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (٢).

وأما توحيد الألوهية، فهو توحيد الله بأفعال العباد مثل المحبة والخشية والإجلال والتعظيم وجميع أنواع العبادة، وهو حقيقة دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد سواه، لقول النبي ﷺ: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت"(٣).

ولهذا قال شارح الطحاوية "اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ (٤) وقال هود عليه السلام لقومه: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ (٥) وقال شعيب لقومه: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ (٦) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ (٧) وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ (٨). وقال ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا

---

(١) سورة الإسراء، الآية ١٠٢.

(٢) سورة النمل، الآية١٤. وانظر: *شرح الطحاوية*، ٧٩/٢.

(٣) رواه **البخاري** في كتاب الإيمان باب بني الإسلام على خمس – مسلم – الإيمان – باب أركان الإسلام.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٥٩.

(٥) سورة الأعراف، الآية ٦٥.

(٦) سورة الأعراف، الآية ٨٥.

(٧) سورة النحل، الآية ٣٦.

(٨) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله"(١).

ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف: شهادة ألا إله إلا الله لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك كما هو أقوال أرباب الكلام المذموم، بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقيب بلوغه، بل يؤمر بالطهارة والصلاة إذا بلغ أو ميز..."(٢).

إذن، "... التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب هو توحيد الألوهية المتضمن توحيد الربوبية، وهو عبادة الله وحده لا شريك له"(٣).

أما توحيد الأسماء والصفات: "فإن نفاة الصفات أدخلوا نفي الصفات في مسمى التوحيد، كجهم بن صفوان ومن وافقه، فإنهم قالوا: إثبات الصفات يستلزم تعدد الواجب، وهذا القول معلوم الفساد بالضرورة، فإن إثبات ذات مجردة من جميع الصفات لا يتصور لها وجود في الخارج، وإنما الذهن قد يفرض ذلك ويتخيله وهذا غاية التعطيل، وهذا القول أفضي بقوم إلى القول بالحلول والاتحاد، وهو أقبح من كفر النصارى، فإن النصارى خصوه بالمسيح، وهؤلاء عمموا جميع المخلوقات"(٤).

---

(١) رواه **البخاري** في كتاب الإيمان، باب وإن تابوا وأقاموا الصلاة، مسلم في الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله.

(٢) *شرح الطحاوية*، ١/٧٥ – ٧٦.

(٣) *المرجع السابق*، ١/٨٢.

(٤) *المرجع السابق*، ١/٧٨.

المبحث الثاني: عقيدة غلاة الصوفية في النبوة والوحي

النبوة والرسالة حسب اعتقاد غلاة الصوفية

زعم غلاة الصوفية أن الله – تعالى عن قولهم – لم يختم النبوة والرسالة بنبوة ورسالة محمد ﷺ، فقد ادعوا أن النبوة والرسالة مستمرة في أشخاص الأولياء بل إنهم قرروا أن الأولياء في ظاهرهم يفوقون الأنبياء.

يقول السهروردي: "ولا تظنن أن الحكمة، في هذه المدة القريبة لاغية، بل العالم ما خلا قط من الحكمة أو عن شخص قائم بها عنده الحجج والبينات، وهو خليفة الله في أرضه، وهكذا يكون ما دامت السموات والأرض"(١)، ففي النص السابق تلويح من السهروردي بعقيدته وعقيدة من كان على شاكلته في استمرار النبوة والرسالة. أما صراحة زعمه في استمرار النبوة والرسالة فتتضح من قوله: "ولا تخلو الأرض عن متوغل في التأله، ولا رياسة في أرض الله للباحث المتوغل في البحث الذي لم يتوغل في التأله، إذ لابد للخلافة من التلقي، لأن خليفة الله ووزيره، لابد من أن يتلقى منه ما هو بصدده أكثر الأنبياء والأولياء من مشايخ التصوف"(٢).

ففي النص السابق تصريح منه باستمرار النبوة يدل على ذلك قوله: "ولا تخلو الأرض عن متوغل في التأله" وفي نهاية النص وضح مقصوده من التوغل في التأله فقال: "لابد للخلافة من التلقي، لأن خليفة الله ووزيره لابد أن يتلقى منه ما هو بصدده" وفي نهاية النص ذكر أن مشائخ الصوفية مثلهم مثل الأنبياء في التلقي.

---

(١) *حكمة الإشراق*، ص ١١.

(٢) *المرجع السابق*، ص ١١.

أما ابن عربي فقد زعم أن الولاية أعظم من النبوة والنبوة أعظم من الرسالة فقال: "إن الولاية هي المحيطة العامة وهي الدائرة الكبرى، فمن حكمها أن يتولى الله من شاء من عباده بنبوة، وهي من أحكام الولاية، وقد يتولاه بالرسالة وهي من أحكام الولاية أيضًا فكل رسول لابد أن يكون نبيًا وكل نبي لابد أن يكون ولياً فكل رسول لابد أن يكون وليًا.."(١).

ولهذا كان ابن عربي ومن سار على طريقه ينشدون:

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي(٢)

بل إنه زعم أن للولي علمين بخلاف النبي فإنه ليس لديه حسب اعتقاده سوى علم واحد فقال: "إن الولي يعلم علمين بخلاف النبي فإنه لا يعلم إلا علمًا واحدًا فقط وإن الولي يعلم علمين: علم الشريعة وعلم الحقيقة، أي الظاهر والباطن والتنزيل والتأويل، حيث إن الرسول من حيث هو رسول ليس له علم إلا بالظاهر والتنزيل والشريعة فإذا رأيت النبي يتكلم بكلام خارج عن التشريع فمن حيث هو ولي عارف، ولهذا مقامه من حيث هو عارف أتم وأكمل من حيث هو رسول أو ذو تشريع وشرع"(٣).

ولم يكتف ابن عربي بما زعمه في نصوصه السابقة من تعظم للأولياء على الأنبياء والرسل سواء كان التعظيم لأشخاصهم أو لعلمهم، بل إنه أضاف إلى ذلك زعمه أن الولي لا يصير نبيًا إلا بعد أن يرثها الحق - أي الله - من الأنبياء وبعد ذلك يأخذها الولي من الحق تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا وفي

---

(١) *فصوص الحكم*، ١/١٣٥.

(٢) *لطائف الأسرار* **لابن عربي**، ص ٤٩.

(٣) *فصوص الحكم*، ١/١٣٥.

هذا يقول: "لا يأخذ النبوة من النبي إلا بعد أن يرثها الحق منهم، ثم يلقيها إلى الولي ليكون ذلك أتم في حقه، حتى ينسب في ذلك إلى الله لا إلى غيره"(١).

ولهذا وغيره قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى: "صاحب الفصوص وأمثاله بنوا الأمر على أن الولي يأخذ من الله بلا واسطة، والنبي يأخذ بواسطة الملك، ... وهذا باطل وكذب، فإن الولي لا يأخذ عن الله إلا بواسطة الرسول إليه، وإذا كان محدثًا قد ألقى الله إليه، وجب عليه أن يزنه بما جاء به الرسول من الكتاب والسنة"(٢). كما أنه رحمه الله وصف اعتقاد هذا الرجل ومن سار عليه بأنه كفر قبيح فقال: "فليتدبر المؤمن هذا الكفر القبيح درجة درجة... فهل يقول مسلم: إن عمر كان أفضل من النبي ﷺ برأيه في الأسرى؟ أو أن الفلاحين الذين يحسنون صناعة التأبير أفضل من الأنبياء في ذلك"(٣).

الوحي عند غلاة الصوفية

اتضح لنا مما سبق عقيدة غلاة الصوفية في النبوة والرسالة وما زعموه من أن الولاية أفضل من النبوة والرسالة. والآن سنرى عقيدتهم في الوحي الذي أوحاه الله تعالى إلى أنبيائه ورسله، أو إلى أوليائهم حسب مزاعمهم، والذي توضحه النصوص التالية:

يقول السهروردي: "فالنفس إذا تمكنت من الاتصال، فإما لقوتها الأصلية كما للأنبياء، أو لقوة مكتسبة كمملكة الأبرار والأولياء"(٤). ففي هذا النص صرح

---

(١) *الفتوحات المكية*، ٣٢٥/٢.

(٢) *مجموع فتاوى*، ٢٢٨/٢.

(٣) *المرجع السابق*، ٢٣١/٢.

(٤) مجموعة في *الحكمة الإلهية*، ص ١٠٢.

السهروردي أن الأولياء يتلقون الوحي كما يتلقاه الأنبياء، والفرق بينهما حسب اعتقاده أنه للأنبياء حسب القوة الأصلية، وللأولياء حسب القوة المكتسبة. بل إنه يرجع الوحي إلى قوة النفس ومدركاتها فيقول: "ولنفوسنا هذا الاستمداد لولا البدن، وإلى تحقيق عوالقه سبيل ... فإن القوة البدنية متنازعة متجاذبة، وكلما انجذبت النفس إلى شيء من القوى الشهوانية والغضبية، أو الحواس الظاهرة أو الباطنة، اشتغلت عن الباقيات، لحين تنجذب النفس إلى القوى الباطنة، فإن الحس المشترك ينتقش عن التخيل والتوهم وغيرهما على ما يجرى بين المرايا المتقابلة"(١).

إذن: فما زعمه السهروردي في الوحي استمده من نظرية المثل التي اسسها أفلاطون ونظرية الفيض التي أسسها أفلوطين بعد ذلك ولهذا قال إبراهيم هلال: "فالأمر كما قال الفلاسفة من قبل إنه ليس هناك وحي خارجي يأتي عن طريق إلقاء جبريل – أي عند السهروردي – بل الوحي قد وجد مبدئياً داخل النفس حسب تأثرهم بنظرية المثل، أو أن النفس تستقبله عن صورته التي في العقل الفعال حسب نظرية المعرفة الإشراقية فالواقع أن الثانية فيها عناصر من الأولى... فليست هنا إيجابية الوحي السماوي، كما جاء في القرآن الكريم والأديان السماوية قبله"(٢). هذه النزعة الفلسفية لدى السهروردي لم تقتصر عليه فقط وإنما امتدت إلى غلاة المتصوفة ومن سار على طريقهم فالوحي عندهم خيال من حديث النفس وتصورها وجبريل لا حقيقة له في ذلك إلا في الاسم.

يقول ابن عربي "ولقد بلغ في قوة الخيال أن كان حي يجسد لي محبوبي من خارج لعيني، كما كان يتجسد جبريل لرسول الله ﷺ، فلا أقدر أنظر إليه

---

(١) *المرجع السابق*، ص ١٠١ .

(٢) *التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة*، ص ص: ١٩١- ١٩٢.

ويخاطبني وأصغي إليه وأفهم عنه"[١]. بل إنه ادعى في مقدمة كتابه فصوص الحكم اتصاله بالله تعالى وبالرسول ﷺ زاعمًا بذلك أنه من ورثة الأنبياء فقال: "فما أُلقي إلا ما يُلقى إلي، ولا أنزل في هذا المسطور إلا ما ينزل به علي، ولست نبيًا ولا رسولاً ولكني وارث ولآخرتي حارث"[٢].

كذلك عبدالكريم الجيلي فقط زعم أنه يتلقى ما يقوله عن الله تعالى فقال وهو يصف كتابه الكامل في معرفة الأوائل والآخر: "وكنت وقد أسست الكتاب على الكشف الصريح، وأيدت مسائله بالخبر الصحيح... وسميته الكامل في معرفة الأوائل والأواخر"[٣]. بل إنه زعم أن كل ما فيه كان بأمر من الله تعالى فقال: "فأمرني الحق الآن بإبرازه بين تصريحه وألغازه، ووعدني بعموم الانتفاع، فقلت: طوعًا للأمر المطاع، وابتدأت في تأليفه متكلاً على الحق في تعريفه.."[٤].

ولهذا وغيره قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله: "ولما كان هؤلاء المتفلسفة ومن سلك سبيلهم يجعلون كلام الله كله لموسى وغيره من الأنبياء، ما يفيض على نفوسهم من العقل الفعال، زادت الاتحادية درجة أخرى، فجعلوا كلامه كل ما يظهر من شيء من الموجودات، وهؤلاء يصرح أحدهم بأن ما يسمعه من بشر مثله أعظم من تكليم الله لموسى، لأن ذلك بزعمهم كلام الله من الشجرة، وهي جماد، وهذا كلام من الحيوان، والحيوان أعظم من الجماد. وطائفة أخرى منهم يقولون: إن الإلهام المجرد وهي المعاني التي تتنزل على

---

(١) *الفتوحات المكية*، ٤٢٩/٢.

(٢) *فصوص الحكم*، ص ٤٨.

(٣) *الإنسان الكامل*، ١٢٤/١.

(٤) *الإنسان الكامل*، ص ٦.

قلوبهم أعظم من تكليم الله موسى، لأن هذا بزعمهم خطاب محض بلا واسطة ولا حجاب، وموسى خوطب بحجاب الحرف والصوت"(١).

الرد على مزاعم غلاة الصوفية في النبوة والوحي

إن الرد عليهم سيكون على النحو التالي:

١) الرد على ما زعموه من استمرار النبوة.

٢) الرد على ما زعموه من تفضيل الولي على النبي.

٣) الرد على ما زعموه في الوحي.

أما بالنسبة للرد على ما زعموه من استمرار النبوة

فإنه قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن ما زعمه غلاة الصوفية من استمرار للنبوة من أعظم الكفر والضلال لأن ختم النبوة قررها كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، أجمع عليها الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (٢) يقول ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى الآية: "هذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريقة الأولى والأحرى، لأن مقام الرسالة أحق من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس"(٣).

---

(١) *بغية المرتاد*، ص ٣٨٦.

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٤٠.

(٣) *تفسير القرآن العظيم*، ٣/٤٩٣.

كذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (١) يقول ابن كثير رحمه الله: "وهذه من شرفه وعظمته ﷺ أنه خاتم النبيين ومبعوث إلى الناس كافة... والآيات في هذا كثيرة، كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصى، وهو معلوم من دين الإسلام ضرورة أنه صلوات الله وسلامه عليه رسول الله إلى الناس كافة"(٢). كذلك قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (٣). ففي هذه الآية أخرج الطبري رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: "أخبر الله تعالى نبيه ﷺ والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبدًا، وقد أتمه الله عز ذكره، فلا ينقصه أبدًا، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبدًا"(٤).

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: "هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامة عليه، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق"(٥).

أما بالنسبة للنبوة: فقد تواترت الأحاديث تواترًا قطعيًا فلا مجال للشك أو التردد في كون محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين منها قوله ﷺ: "إن مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله عدا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون ويتعجبون له، ويقولون هلا وضعت اللبنة قال: فأنا اللبنة

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٨.

(٢) تفسير *القرآن العظيم*، ٢/٢٥٤.

(٣) سورة المائدة، الآية ٣.

(٤) تفسير *الطبري*، ٦/٥١.

(٥) تفسير *ابن كثير*، ٢/١٢.

وأنا خاتم النبيين"(١). يقول ابن حجر رحمه الله تعالى: "في الحديث ضرب الأمثال للتقريب للإفهام وفضل النبي ﷺ على سائر النبيين، وأن الله ختم به المرسلين وأكمل به شرائع الدين"(٢).

إذن: فالقرآن والسنة بينت ووضحت أن محمدًا ﷺ رسولاً إلى جميع الثقلين جنهم وإنسهم، عربهم وعجمهم، وهو خاتم الأنبياء لا نبي بعده، ولهذا كان من نعم الله على عباده ومن تمام حجته على خلقه.

أما بالنسبة للرد على ما زعموه من تفضيل الولي على النبي والرسول(٣)

فإنه من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن أفضل أولياء الله هم أنبياؤه، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم وأفضل المرسلين أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ (٤) وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ۝٧ لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ (٥).

---

(١) رواه البخاري كتاب الأنبياء باب خاتم النبيين، مسلم كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين.

(٢) *فتح الباري*، ٥٥٩/٦.

(٣) النبي: هو من أوحى الله إليه بشرع ولما يأمره بتبليغه بل يعمل به في نفسه من أجل إحياء الشرع بمعنى أن من رآه واقتدى به واتبعه دون أن يلزم بإبلاغه. الرسول: من أوحى الله إليه بشرع وأمره بتبليغه والعمل به فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول. **الولي:** كل مؤمن تقي أي قائم بطاعة الله على الوجه المطلوب شرعًا. مجموع *فتاوى الشيخ ابن عثيمين*، ٣١٣/١، ٣١٤ وكذلك ٣١١/٤.

(٤) سورة الشورى، الآية ١٣.

(٥) سورة الأحزاب، الآيتان (٧ - ٨).

وأفضل أولي العزم محمد ﷺ خاتم النبيين، وإمام المتقين، وسيد ولد آدم وإمام الأنبياء إذا اجتمعوا... وفضائله ﷺ كثيرة، ومن حين بعثه الله جعله الله الفارق بين أوليائه وبين أعدائه، فلا يكون وليًا لله إلا من آمن به وبما جاء به واتبعه باطنًا وظاهرًا، ومن ادعى محبة الله وولايته وهو لم يتبعه فليس من أولياء الله، بل من خالفه كان من أعداء الشيطان، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[١]. وقد بين الله في الآية أن من اتبع الرسول فإن الله يحبه ومن ادعى محبة الله ولم يتبع الرسول فليس من أولياء الله.."[٢].

إذن: فما زعمه غلاة الصوفية من أن الولي أفضل من النبي والرسول "ضلالٌ واضحٌ، فإن أفضل أولياء الله من هذه الآية أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأمثالهم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار كما ثبت في النصوص المشهورة"[٣]، وخير القرون قرنه ﷺ، كما ثبت في الحديث الصحيح: "خير القرون قرني الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"[٤] وفي صحيح البخاري عن علي رضي الله عنه أنه قال له ابنه: يا أبت من خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقال: يا بني أبو بكر، قال ثم من ؟ قال: ثم عمر"[٥].

ولهذا فمراتب العباد أربعة: أفضلهم الأنبياء والمرسلون ثم الصديقين ثم الشهداء ثم الصالحون لقوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٦].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٣١.

(٢) مجموع *فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية*، ١١/١٦١، ١٦٣.

(٣) مجموع *فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية*، ٢/٢٢٣.

(٤) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم.

(٥) مجموع *فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية*، ٢/٢٢٣.

(٦) سورة النساء، الآية ٦٩.

فالميزان الصحيح في التفضيل هو أن يفضل من فضله الله ورسوله لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾(١).

وهكذا فقد اتضح لنا من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أن ما زعمه غلاة الصوفية من استمرار للنبوة، ومن تفضيل للولي على النبي والرسول، تنقيص للرسل واستخفاف بهم، بل والكفر بهم وبما جاء به ما لا يخفى على مؤمن.

أما بالنسبة لما زعموه في الوحي

فإنه من المعلوم بالضروبة من دين الإسلام أنه لا رسول ولا وحي بعد محمد ﷺ لقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴾ (٢) والكتاب الذي أنزله الله عليه محفوظ بعهد من الله لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (٣) وفيه الهداية والنور لمن أراد أن يهتدي إلى الصراط المستقيم لقوله تعالى: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ (٤).

ولهذا وغيره فإن غلاة الصوفية لم يميزوا بين الوحي الذي يوحيه الله إلى أنبيائه، وبين الإلهام الذي يكون لأوليائه كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾ (٥)، ففرق بين ما يوحيه، والإيحاء: الإعلام الخفي السريع لقوله

---

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.
(٢) سورة الأحزاب، الآية ٤٠.
(٣) سورة الحجر، الآية ٩.
(٤) سورة فصلت، الآية ٤٢.
(٥) سورة الشورى، الآية ٥١.

تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ (٢). وبين تكليمه لموسى من وراء حجاب نداء ونجاءً بل إن تكليم الله لموسى لم يكن لعامة الرسل والأنبياء فضلاً عمن سواهم، ومع ذلك زعم غلاة الصوفية أن الإلهام المجرد وهي المعاني التي تنزل على قلوبهم أعظم من تكليم الله موسى، لأنهم يزعمون أن ما ينزل على قلوبهم خطاب محض من الله بلا واسطة ولا حجاب تعالى الله عن قولهم، وموسى خوطب بحجاب الحرف الصوت(٣)، وما هذا إلا نتيجة ما زعموه وهو أن "الولي يأخذ عن الله بغير واسطة والنبي والرسول بواسطة، ولهذا جعلوا ما يفيض في نفوسهم – ويجعلونه من باب المخاطبات الإلهية والماكشفات الربانية – أعظم من تكليم موسى بن عمران وهي في الحقيقة إيحاءات شيطانية، ووساوس نفسانية ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ (٤) ولو هدوا لعلموا أن أفضل ما عند الولي: ما يأخذه عن الرسول لا ما يأخذه عن قلبه"(٥) لأنه "لابد من التفريق بين الرسول وبين آحاد أمته في الحكم بالرؤيا والكشف، لأن مع الرسول العصمة والمعجزة الدالة على صدقه، وليس ذلك لأحد من أمته بل يجوز عليهم الغلط والنسيان والخطأ... وإن اعتبر صدقه فالخطأ والوهم وارد، وما كان هذا شأنه لا يصح أن يقطع به حكم"(٦).

إذن: فالواجب على جميع أولياء الله تعالى الاعتصام بالكتاب والسنة، فإنه ليس فيهم من يلقى إليه في قلبه ما لا يحتاج عرضه على الكتاب والسنة وهذا

---

(١) سورة المائدة، الآية١١١.

(٢) سورة القصص، الآية ٧.

(٣) *بغية المرتاد*، **شيخ الإسلام ابن تيمية**، ص ٣٨٦.

(٤) سورة الأنعام، الآية ١٢١.

(٥) *بغية المرتاد*، ص ٣٨٧.

(٦) *الموافقات*، **للشاطبي**، ٨٣/٤، ٨٤.

مما اتفق عليه جميع أولياء الله، ومن خالف ذلك إما أن يكون كافرًا مارقًا أو مفرطًا في الجهل[١].

المبحث الثالث: عقيدة غلاة الصوفية في الإيمان باليوم الآخر

موقف غلاة الصوفية من ركائز العبادة

من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن العبادة الصحيحة لله تعالى ترتكز على ثلاث ركائز وهي المحبة والخوف والرجاء، فالمسلم الذي أحب الله وأحب فيه لابد أن يصاحب محبته ذل وانكسار وخضوع وافتقار لله جل جلاله، ولهـذا يكون ممن يحذر الآخرة ويرجو رحمة الله. ولكن ما موقف غلاة الصوفية مـن هذه الركائز؟

إن موقف غلاة الصوفية من هذه الركائز هو ما زعموه من أن عبادتهم لله تعالى حبًا فيه فقط لا خوفًا من ناره ولا رجاء لجنته يوضح ذلك مزاعمهم التالية: فقد أورد الغزالي في كتابه الأحياء ما زعمه أبو سليمان الداراني وهو "إن لله عبادًا ليس يشغلهم عن الله خوف النار ولا رجاء الجنة"[٢]. وعن رابعة العدوية: "ما عبدته خوفًا من ناره ولا حبًا في جنته، فأكون كأجير، بل عبدته حبًا له وشوقًا إليه"[٣]. بل إن الغزالي قسم الطالبين إلى ثلاث مراتب فقال:

المرتبة الأولى: من يرغب في ثوابه الموصوف له في الجنـة، أو عقابـه الموعود له في النار وهذه المرتبة للعامة وهم الأكثرون.

المرتبة الثانية: رجاء حمدًا لله ومخافة ذم أي حمدًا أو ذمًا في الحال مـن جهة الشرع وهذه منزلة الصالحين وهي أولى من الأولى بكثير.

---

(١) *درء التعارض*، شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣٤٨/٥.

(٢) *الأحياء*، للغزالي، ٢٨/٤.

(٣) المرجع السابق، ٣٢٨/٤.

المرتبة الثالثة: وهي مرتبة من لا ينبغي إلا التقرب إلى الله تعالى وطلب مرضاته، وابتغاء وجهه، والالتحاق بزمرة المقربين إليه زلفى من ملائكة وهي درجة الصديقين والنبيين، ولذلك قال تعالى:﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[١].. ولما كان العقل الضعيف لا يقف على كنه هذا المعنى، وأكثر العقول ضعيفة خلق الله الجنة والنار، ووعد الخلق بهما، زجرًا وحثًا، وأطنب في وصفهما"[٢].

إن الغزالي في بداية نصه السابق زعم أن عبادة الله رغبة في ثوابه والفوز بالجنة وخوفًا من عقابه والنجاة من النار، هي رتبة العامة أصحاب العقول الضعيفة أما الصوفية حسب زعمه – ومن كان على شاكلته – فلا ينبغي لهم النزول إلى هذه الدرجة. ولهذا زعم في موضع آخر أن قصد "العارفين كلهم وصله ولقاؤه فقط، فهي قرة العين التي لا تعلم نفس ما أخفي لهم منها وإذا حصلت انمحت الهموم والشهوات كلها، وصار القلب مستغرقًا بنعيمها. فلو ألقي في النار لم يحس بها لاستغراقه، ولو عرض عليه نعيم الجنة لم يلتفت إليه لكمال نعيمه وبلوغه الغاية التي ليس فوقها غاية"[٣].

وهكذا اتضح لنا من النصوص السابقة أن الخوف من عذاب الله ورجاء مغفرته وجنته لا يبالي به غلاة الصوفية، لأن ما يهمهم هو وصل الله تعالى ولقاؤه دون أن يكون هناك جنة أو نار، ولم يقفوا عند هذا الحد بل إن منهم من زعم أنه ليس هناك جنة أو نار، وإن الجميع منعم، وإن تسمية العذاب بهذا الاسم لعذوبة طعمه يوضح ذلك ما زعمه ابن عربي في الأبيات التالية:

---

(١) سورة الكهف، الآية ٢٨.

(٢) *ميزان العمل*، ص ص: ٦٨-٦٩.

(٣) *الإحياء* للغزالي، ٣٢٨/٤.

وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم ... على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد فالأمر واحد ... وبينهما عند التجلي تباين
يسمى عذابًا من عذوبة طعمه ... وذلك كالقشر والقشر صاين(١)

كما أنه زعم أن ريح العذاب في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢) زعم أن معناها الراحة والعذوبة. فقال: "إن الريح هنا إشارة إلى ما فيها من الراحة فإن بهذه الريح أراحهم من هذه الهياكل المظلمة... وفي هذه الريح عذاب أي أمر يستعذبونه إذا ذاقوه"(٣).

وهكذا اتضح لنا من خلال النصوص السابقة الحاد غلاة الصوفية واستهزاؤهم بوعد الله ووعيده وجنته وناره، وعدم تفريقهم بين الكفر والإيمان والحق والباطل، ولهذا وغيره قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في رده على هؤلاء الغلاة ومن سار على طريقهم "هذا الكلام ونحوه من رعونات النفس ومن الشطحات التي يجب إنكارها، فمن الذي جعل وعيد الله وعدًا وعقابه ثوابًا وعذابه عذبًا، وهل هذا إلا إنكار لوعيده وعذابه في الحقيقة وأي عذاب أشد من عذابه، نعوذ بالله منه، قال تعالى:﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾(٤) وقال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾(٥) وهذا أظهر في كل ملة من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه، وإنما ينسب إلى الملاحدة من القائلين بوحدة

---

(١) *فصوص الحكم*، ٩٤/١.
(٢) سورة الأحقاف، الآية ٢٤.
(٣) *فصوص الحكم*، ١٠٩/١.
(٤) سورة الحج، الآية ٢.
(٥) سورة الفجر، الآيتان (٢٥-٢٦).

الوجود.. وهذا مباين للمعلوم بالاضطرار من دين الرسل وما أخبرت به عن الله وأخبر به على لسان رسوله ﷺ "[١].

الرد على اعتقاد غلاة الصوفية في اليوم الآخر

إن ما زعمه هؤلاء الغلاة في الوعد والوعيد والجنة والنار من أعظم الكفر والضلال، وسبب في جحد حقائق ما أخبرت به الرسل من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر، بل إنهم يزعمون أن قولهم هو الحق ولهذا صاروا في أخبار الرسل، تارة يكذبونها، وتارة يحرفونها، وتارة يفوضونها، وتارة يزعمون أن الرسل كذبوا لمصلحة العموم،[٢] فهم من الطغاة الذين لم يبالوا بأوامر الله ونواهيه، ووعده ووعيده، لا يخشون عذابه ولا يرجون ثوابه، لا يرغبون في الجنة ولا يرهبون من النار لقوله تعالى: ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾[٣]. وقد أخبرنا تعالى أن الخوف منه وخشيته من صفات أعلى طبقات المؤمنين وهم العلماء فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[٤] كما أمر تعالى أن نخشى يوم القيامة وما فيه من الأهوال فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[٥].

---

(١) *طريق الهجرتين*، ص ٢٨٩.

(٢) مجموع *فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية*، ٢/٢٣٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٦٠.

(٤) سورة فاطر، الآية ٢٨.

(٥) سورة الحج، الآيتان (١-٢).

ففي الآيتين السابقتين يأمر تعالى عباده بتقواه، ويخبرهم عن يوم القيامة بما فيه من أهوال وزلازل وأحوال، وقد اختلف المفسرون في زلزلة الساعة: هل هي بعد قيام الناس من قبورهم يوم نشورهم إلى عرصات القيامة؟ أو ذلك عبارة عن زلزلة الأرض قبل قيام الناس من أجداثهم[١].

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: "والمقصود أن الخوف من لوازم الإيمان وموجباته فلا يختلف عليه، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾[٢] وقال عن ملائكته الذين قد آمنهم من عذابه: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[٤]. قال ابن مسعود: "وكفى بخشية الله علما". ونقصان الخوف من الله إنما هو لنقصان معرفة العبد به فأعرف الناس أخشاهم لله، ومن عرف الله اشتد حياؤه منه، وخوفه له وحبه له، وكلما ازداد معرفة ازداد حياء وخوفًا وحبًا، فالخوف من أجل منازل الطريق، وخوف الخاصة أعظم من خوف العامة وهم إليه أحوج وهو بهم أليق ولهم الزم، فإن العبد إما أن يكون مستقيمًا أو مائلاً عن الاستقامة، فإن كان مائلاً عن الاستقامة فخوفه من العقوبة على ميله، ولا يصح الإيمان إلا بهذا الخوف وهو ينشأ من ثلاثة أمور:

أحدها: بالجناية وقبحها.

والثاني: تصديق الوعيد وإن الله رتب على المعصية عقوبتها.

---

(١) *تفسير القرآن العظيم* لابن كثير، ٢٥٦/٣.

(٢) سورة المائدة، الآية ٤٤.

(٣) سورة النحل، الآية ٥٠.

(٤) سورة فاطر، الآية ٢٨.

والثالث: إنه لا يعلم، لعله يمنع من التوبة، ويحال بينه وبينها إذا ارتكب الذنب، فبهذه الأمور الثلاثة يتم له الخوف، وبحسب قوتها وضعفها تكون قوة الخوف وضعفه"(١).

وبناءً على هذا فإن "الخوف أحد أركان الإيمان والإحسان الثلاثة التي عليها مدار مقامات السالكين جميعها وهي الخوف والرجاء والمحبة. وقد ذكره سبحانه في قوله: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾(٢).

فجمع بين المقامات الثلاثة فإن ابتغاء الوسيلة إليه هو التقرب إليه بحبه وفعل ما يحبه ثم يقول: "يرجون رحمته ويخافون عذابه، فذكر الحب والخوف والرجاء"(٣) التي ترتكز عليها العبودية الصحيحة لله وحده لا شريك له، فمن ترك شيئاً منها ضعف تحقيقه لهذه العبودية وحاد عن الطريق المستقيم.

وقد "قال من قال من السلف: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد"(٤). يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن ذكر قول من قال من السلف السابق وموضحًا انحراف غلاة الصوفية عن العبودية الصحيحة "ولهذا وجد في المتأخرين من انبسط في دعوى المحبة حتى أخرجه ذلك إلى نوع من الرعونة، والدعوى التي تنافي العبودية

---

(١) *طريق الهجرتين* لابن قيم الجوزية. ص ٢٨٢.

(٢) سورة الإسراء. الآيتان (٥٦-٥٧).

(٣) *طريق الهجرتين*، ص ٢٨٢.

(٤) مجموع *فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية*. ١٠/٢٠٧.

وتدخل العبد في نوع من الربوبية التي لا تصلح إلا لله، ويدعي أحدهم دعاوي تتجاوز حدود الأنبياء والمرسلين، أو يطلبون من الله مالا يصلح بكل وجه إلا لله لا يصلح للأنبياء والمرسلين"(١) وبعد ذلك بين رحمه الله السبب الذي من أجله وصل هؤلاء الغلاة إلى ما وصلوا إليه فقال: "وسببه ضعف تحقيق العبودية التي بينتها الرسل وحررها الأمر والنهي الذي جاءوا به بل ضعف العقل الذي به يعرف العبد حقيقته، وإذا أضعف العقل وقل العلم بالدين، وفي النفس محبة انبسطت النفس بحمقها في ذلك، كما ينبسط الإنسان في محبة الإنسان مع حمقه وجهله ويقول: أنا محب فلا أؤاخذ بما أفعله من أنواع يكون فيها عدوان وجهل، فهذا عين الضلال. وهو شبيه بقول اليهود والنصارى: "نحن أبناء الله وأحباؤه" قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ (٢) فإن تعذيبه لهم يقتضي أنهم غير محبوبين ولا منسوبين إليه بنسبة النبوة، بل تقتضي أنهم مربوبون مخلوقون"(٣) وفي موضع آخر وضح رحمه الله أن "دين الحق هو تحقيق العبودية لله بكل وجه، وهو تحقيق محبة الله بكل درجة، وبقدر تكميل العبودية تكمل محبة العبد لربه، وتكمل محبة الرب لعبده، وبقدر نقص هذا يكون نقص هذا، وكلما كان في القلب حب لغير الله كانت فيه عبودية لغير الله بحسب ذلك، وكلما كان فيه عبودية لغير الله كان فيه حب لغير الله بحسب ذلك، وكل محبة لا تكون لله فهي باطلة، وكل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل.. بل لا يكون لله إلا ما جمع الوصفين: أن يكون لله، وأن يكون موافقًا لمحبة الله ورسوله وهو الواجب والمستحب"(٤) كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ

(١) *المصدر السابق*، ٢٠٧/١٠.

(٢) سورة المائدة ، الآية ١٨.

(٣) *المصدر السابق*، ٢٠٧/١٠-٢٠٨.

(٤) *المصدر السباق*، ٢١٣/١٠.

يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾(١) فلابد من العمل الصالح وهو الواجب والمستحب، ولابد أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(٢)، وقول النبي ﷺ: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"(٣) وقال النبي صلى ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه"(٤) بل إنه وضح رحمه الله أن "المخلص لله ذاق من حلاوة عبوديته لله ما يمنعه من عبوديته لغيره، ومن حلاوة محبته لله ما يمنعه عن محبة غيره، إذ ليس عند القلب لا أحلى ولا ألذ ولا أطيب ولا ألين ولا أنعم من حلاوة الإيمان المتضمن عبوديته لله ومحبته له، وإخلاصه الدين له، وذلك يقتضي انجذاب القلب إلى الله فيصبر القلب منيبًا إلى الله خائفًا منه، راغبًا راهبًا كما قال تعالى: ﴿ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾(٥) إذ المحب يخاف من زوال مطلوبه، وحصول مرغوبه، فلا تكون عبادة الله ومحبته إلا بين خوف ورجاء قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾(٦).

---

(١) سورة الكهف، الآية ١١٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ١١٢.

(٣) *رواه البخاري في كتاب الصلح*، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فهو مردود كذلك مسلم في كتاب الأقضية، باب من نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور.

(٤) *رواه البخاري في كتاب الإيمان والنذور*، باب النية في الإيمان، مسلم في كتاب الإمارة، باب قوله: إنما الأعمال بالنية.

(٥) سورة ق، الآية ٣٣.

(٦) سورة الإسراء، الآية ٥٧ ، وانظر: *مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية*، ٢١٥/١٠.

ولهذا وغيره قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "جماع أمر صاحب الفصوص وذويه هدم أصول الإيمان الثلاثة، فإن أصول الإيمان بالله والإيمان بالرسل والإيمان باليوم الآخر"(١) وبعد ذلك وفي موضع آخر وضح أن "هؤلاء القوم يقولون: إن الأنبياء أخبروا الناس بما هو كذب في نفس الأمر لأجل مصلحتهم، وقد يحسنون العبارة فيقولون: لم يخبروا بالحقائق بل ذكروا من التمثيل والتخييل في أمر الإيمان بالله واليوم الآخر ما تنتفع به العامة. أما الحقيقة فلم يخبروا بها ولا يمكن إخبار العامة بها وهما مما يعلم بالضرورة بطلانه من دين المرسلين"(٢) بل إنه وضح رحمه الله أن اعتقاد هؤلاء الغلاة استمدوه من أصول الفلاسفة والقرامطة والباطنية الذين أخذوا أصول دينهم من دين المجوس والصابئة(٣).

نتائج البحث

١) إن عقيدة غلاة الصوفية قد مرت بثلاث مراحل وهي:

أ – مرحلة الزهد الكلي.

ب – مرحلة خلط الزهد بعبارات الباطنية.

ج – مرحلة اختلاط التصوف بالفلسفة.

٢) إن ما كان سببًا في ظهور البدع، البسيطة منها والمركبة جذوره، نظريات فلاسفة اليونان وخاصة أفلاطون وأفلوطين، وغلاة الصوفية كابن عربي وعبدالكريم الجبلي والحلاج... لم يترددوا في استخدام هذه النظريات لنصرة آرائهم، ولهذا لم يستطع المتصوفة المعاصرون، مثل السيد محمد أبو

---

(١) *المصدر السابق*، ٢/٢٤١.

(٢) *الصفدية*، ١/٢٠٢.

(٣) *بغية المرتاد*، ص ص: ١٩٤ – ٣٢٠.

الفيض المنوفي وأبو الوفاء الغيمي، إنكار تأثر من سبقهم بالعقائد الإلحادية التي كان لها الأثر البالغ في إلحادهم في أصول الإيمان.

٣) التوحيد عند غلاة الصوفية هو الاعتقاد الجازم بوحدة الوجود، فحقيقة أمرهم أنهم يرون أن عين وجود الخالق هو عين وجود الخلق، فلا يتصور عندهم أن يكون الله - تعالى عن قولهم - خلق غيره، ولا أنه رب العالمين، ولا أنه غني وما سواه فقير.

٤) إن غلاة الصوفية زعموا أن للدين ظاهرًا وباطنًا، وأن الباطن يخالف الظاهر، وهو توحيد الخاصة - أي الباطن - والخاصة حسب زعمهم من اعتقد بوحدة الوجود. أما الظاهر وهو التوحيد الذي أرسل الله به الرسل فهو توحيد العامة فقط حسب زعمهم.

٥) إن من مزاعم غلاة الصوفية، وبناءً على قولهم بوحدة الوجود زعمهم أن النبوة والرسالة مستمرة في أشخاص الأولياء، بل إنهم قرروا أن الأولياء في ظاهرهم يفوقون الأنبياء، وأن الولاية، أعظم من النبوة والنبوة أعظم من الرسالة.

٦) إن من مزاعم غلاة الصوفية في اليوم الآخر أنه ليس هناك جنة ولا نار ولا عقاب ولا ثواب، ولهذا زعموا أن عبادة الله هي محبته فقط.

٧) إنه من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن ما زعمه غلاة الصوفية في أصول الإيمان من أعظم الكفر والضلال.

المراجع

أبي السراج، الطوسي (د.ت) *اللمع*، دار الكتب الحديثة، مصر.

إدريس، أبو عبدالعزيز إدريس محمد (١٤١٩هـ) *مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية*، الرشد، الرياض.

بدوي، عبدالرحمن (١٩٧٩م) *تاريخ التصوف الإسلامي*، وكالة المطبوعات، الكويت.

البغدادي، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب (د.ت) *تاريخ بغداد*، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

بناني، أحمد بن محمد (١٤٠٦هـ) *موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية*، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

تسبهر، جولد (د.ت) *العقيدة والشريعة في الإسلام*، ترجمة محمد يوسف موسى وعلي حسن عبدالقادر وعبدالعزيز عبدالحق، دار الكتب الحديثة، مصر.

ابن تيمية (د.ت) مجموع *فتاوى شيخ الإسلام*، جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن قاسم وابنه محمد.

ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم (١٤٠٤هـ) *الاستقامة*، تحقيق: محمد رشاد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بدون.

ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم (د.ت) *الصفدية*، تحقيق: محمد رشاد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

ابن تيمية، شيخ الإسلام (د.ت) *مجموعة الرسائل والمسائل*، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم (١٤٠٠هـ) *درء تعارض العقل والنقل*، محمد رشاد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

ابن تيمية، شيخ الإسلام (١٤٠٦هـ) *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية* تحقيق محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود.

الجوزي، الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن (د.ت) *تلبيس إبليس*، دار الكتب العلمية، بيروت.

الجيلي، عبدالكريم (د.ت) *الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل*، الجلبي، مصر.

الحسيني، محمود أبو الفيض المنوفي (١٣٨٧هـ) *جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف*، مطبعة المدني، القاهرة.

الحنفي، علي بن أبي العز (١٤٠٧هـ) *شرح العقيدة الطحاوية*، تحقيق عبدالرحمن عميره، المعارف، الرياض.

الخطيب، لسان الدين (د.ت) *روضة التعريف بالحب الشريف*، تحقيق عبدالقادر عطا، دار الفكر العربي.

ابن خلدون، عبدالرحمن (د.ت) *مقدمة ابن خلدون*، دار التراث العربي، بيروت.

الدويش، موسى بن سليمان (١٤١٥هـ) *بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد القائلين بالحلول والاتحاد*، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط٣، العلوم والحكم، الرياض.

الزركلي (١٣٨٩هـ) *الأعلام*، ط٣، بيروت، (د.ت).

ابن زكريا، أبي الحسن أحمد بن فارس (د.ت) *مقاييس اللغة*، القاهرة.

السلمي، أبي عبدالرحمن (د.ت) *طبقات الصوفية*.

السهروردي، عبدالقاهر (١٣٨٩هـ) *عوارف المعارف* ، ضمن كتاب الإحياء للغزالي، القاهرة.

السهروردي (١٩٥٢م) حكمة *الإشراق*، هنركوباني، إيران.

الشاطبي، أبي إسحاق (د.ت) *الموافقات في أصول الشريعة*، دار المعرفة، بيروت.

صحيح البخاري (د.ت) ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، لبنان.

الصوفي، أبي إسماعيل بن محمد الأنصاري الهروي (د.ت) *منازل السائرين إلى الحق عز شأنه*، الحلبي، مصر.

الطبري، الإمام الكبير الشهير أبي جعفر محمد بن جرير (د.ت) جامع *البيان في تفسير القرآن*، دار المعرفة، بيروت.

عبدالخالق، عبدالرحمن (د.ت) *الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة*، الدار السلفية، الكويت.

ابن عربي، محي الدين (د.ت) *الفتوحات المكية*، المطبعة العربية، القاهرة.

ابن عربي، محي الدين (١٤٠٠هـ) فصوص *الحكم*، تعليق أبوالعلا عفيفي، الكتاب العربي، بيروت، وكذلك فصوص الحكم مع شرح القاشاني.

ابن عربي (١٣٨٠هـ) *لطائف الأسرار*، تحقيق أحمد زكي عطية، دار الفكر، بيروت.

الغزالي، أبي حامد (١٤٠٦هـ) *إحياء علوم الدين*، دار الكتب العلمية، بيروت.

الغنيمي، أبو الوفاء (د.ت) *مدخل إلى التصوف الإسلامي*، مصر.

القشيري، أبي الحسن مسلم بن الحجاج (د.ت) صحيح *مسلم بشرح النووي*، المطبعة المصرية.

ابن قيم الجوزية (١٤٠٢هـ) *طريق الهجرتين وباب السعادتين*، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن كثير، الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل (١٤٠٠هـ) *تفسير القرآن العظيم*، دار التراث، القاهرة.

القثيمني، محمد بن صالح (١٤١٤هـ) مجموع *فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين* جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا، الرياض.

محمود، عبدالحليم والشريف، محمود (د.ت) *الرسالة القشيرية*، لأبي القاسم عبدالكريم القشيري، مطبعة حسان، القاهرة.

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١٤٢٠هـ) دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد (د.ت) *لسان العرب*، دار صادر، بيروت.

نيكلسون (١٩٥٦م) *في التصوف الإسلامي وتاريخه*، ترجمة أبو العلا عفيفي.

هلال، إبراهيم (١٩٧٩م) *التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة*، النهضة العربية، القاهرة.

The Position of the Extremist Sophists on the Believe of God, the Prophets and the Last Day

Haya Ismail Abdualaziz Al-Alshikh

Associate Professor, Islamic Culture Dept.
College of Education King Saud University
Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. The beliefs of the Dogmatic Sofists in the origin of Faith are different that the faith of the knowledgeable Sunnis and the Learned Public. Belief in God, according to them, is the is unity of existence, because they considered the existence of the created similar to the existence of the creator, although God is by far greater than what they say.

As for their belief in Prophets, they claimed that the last true believer knows God better than the last prophet.

According to them, the belief in the Day of Judgment (The last Day) is that those who will go to hell will enjoy being in hell exactly like the enjoyment of those who will go to paradise in their paradise.